تجلّيات الرفض السياسي في الرواية الأردنية الحديثة
(رواية يا صاحبي السجن لأيمن العتّوم أنموذجاً)

The Mechanisms of Political Rejection in the Modern Jordanian Novel
(Ayman Al-Atoum's Novel, ya sahebey alsegn)

طالبة ماجستير / الهام موسوي
(اللغة العربية وآدابها، جامعة خليج فارس، بوشهر- إيران)

أستاذ مشارك / علي خضري
(قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة خليج فارس، بوشهر- إيران)
أستاذ / رسول بلاوي
(قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة خليج فارس، بوشهر- إيران)
أستاذ / حسين عوده هاشم
(قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البصره(العراق)

alikhezri@pgu.ac.ir

تاريخ الإيداع: 2023/07/08 تاريخ النشر: 2023/11/02 تاريخ القبول: 2023/12/05

ملخص:

المادة الدسمة والأهم في كتابة الرواية هي الأوضاع التي يعيشها الروائي وبما أنّ الدول العربية في الحقبة الأخيرة شهدت أحداث مهمة للغاية وشهدت تغيرات سياسية واجتماعية كثيرة، فنرى كلّ هذه الأمور انعكست في الرواية العربية بصورة واقعية وتوظيف الواقع الاجتماعي من قبل الروائي يأتي ليعطي للرواية طابعاً واقعياً ورافضاً للأوضاع التي باتت من الطبيعية في المجتمع. أيمن العتوم روائي أردني في روايته التي اخترناها للدراسة رفض الظلم والخنوع، رفض التطبيع العربي- الصهيوني رفض ظلم الحكومات تجاه المساجين، رفض العبودية والاستعمار، إذن هذا البحث من خلال المنهج الوصفي- التحليلي يهدف الكشف عن رفض الروائي لكل هذه الأدوات السياسية في رواية "يا صاحبي السجن".

الكلمات المفتاحية: الرواية الأردنية؛ الرفض السياسي؛ أيمن العتّوم؛ رواية "يا صاحبي السجن".

Abstract:

The most important material in writing the novel is the conditions in which the novelist lives, and since the Arab countries in the last era witnessed very important events and witnessed many political and social changes, we see all these things reflected in the Arab novel in a realistic manner and the social reality by the novelist comes to give the novel a realistic and rejecting character. For the conditions that have become normal in society. Ayman al-Atoum is a Jordanian novelist in his novel, which we have chosen for study, rejecting oppression and subservience, rejecting Arab-Zionist normalization, rejecting governments' injustice towards prisoners, rejecting slavery and colonialism. Ya sahebey alsegn**".**

key words: Contemporary Arabic novel; Jordanian literature; protest, Ya Sahebai Al-Sijn; Ayman Al-Otoom**..**

1. مقدمة:

تُعدّ الرواية من أهم الأجناس الأدبيّة وذلك لما تحمله من معاني في طيّاتها، فالرواية لا تُكتب للتسلية دومًا، وإنّما هي تحمل أفكارًا عميقةً لا نجدها في كتب المفكرين أحيانًا. ولهذا نجد "نجيب محفوظ" يصف الرواية بأنّها "الفنّ الذي يوفّق ما بين شغف الإنسان الحديث بالحقائق وحنينه الدائم إلى الخيال... وما بين غنى الحقيقة وجموح الخيال"[1] فإنّنا دائماً ما نجد بجوفها آلام الواقع المرير الذي يتجرّعه الشعب وعلاوةً على هذا فإنّها تعكس ثقافتهم ولهذا وجب على كل من يقرأُ الرواية أن يتعمّق في كلماتها ويستخرج رموزها لإدراك خصائصها وأسباب تميّزها، فهذه الكلمات والمعاني الكامنة خلف الأسطر هي أساس وجوهر الرواية.

فالرواية تحمل مضامين كثيرةً كالواقع الاجتماعي والثقافي وغيرها من المضامين ولهذا نرى أحيانًا بأنّ الكاتب يثور على هذا الواقع ويرفضه تمامًا. ومن الروائيين الذين ظهر الرّفض في أدبهم هو أيمن العتّوم، فأدبه يتّسم برفض الواقعيّة الموجودة وهو بارعٌ بتصوير هذا الرّفض بطريقةٍ إبداعيّة فهو يستثمر مختلف أدوات الكتابة والسرديّة ليخلق تحفة أدبيّة ينقد من خلالها الواقع الموجود، يمكن أن ترجع ظاهرة الرّفض إلى الأوضاع السيّئة

والقوانين المنتشرة في المجتمع حيث لم يعد بإمكان الفرد أن يتحمّلها ولا يستطيع تقبّل استمراريّتها في المجتمع ودواعي الرّفض تختلف من شخص إلى شخص آخر. ففي هذا المجال نزلت آثار جليّة ومنها: كتاب "الرّفض استشعار الحريّة" للكاتب عقيل حسين عقيل، يرى الكاتب في هذا الكتاب بأنّ الرّفض قيمة تستوجب التقدير ومن واجب الإنسان أن لا يتقبّل كل ما يُملي عليه المجتمع ويجب عليه أن يتّخذ موقفه بإرادة ووعي كامل. والعتّوم من الذين كانت دوافع رفضه هي الأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة السيّئة السائدة في تلك الآونة؛ ولهذا سنسعى في هذه الدّراسة إلى تبيين مظاهر الرّفض وأسبابها في رواية "يا صاحبي السجن" لأيمن العتّوم فطالما تمحورت رواياته حول الآلام وقضايا المجتمع وحاول أن يعالجها من خلال كتاباته. في هذه الرّواية التي تعد من روائع أدب السجون نرى وصفاً دقيقاً لمعاملة السجّان مع السجين، وكيف الزجَّ بالمتّهم السياسي والمثقّف مع القتلة والمجرمين دون أن يفكّكوا المساجين وفق جرائمهم، والأمر الأهم بالنسبة لأيمن العتّوم هي قضية التطبيع العربي- الصهيوني التي آلمت الشعوب الإسلامية وكيف ذلّت الدول العربية وخضعت لأوامر الصهاينة، حتّى صار المناضل والمجاهد الإسلامي بعد هذا التطبيع، مجرماً يعاقبه القانون، أيمن العتّوم حاول أن يصف كل الأحزاب والجماعات المسجونة آنذاك، لهذا نرى جماعات متعددة يصفهم أيمن العتّوم، مثل الجماعات الإسلامية المتشدّدة والمتطرفة كأبي مصعب الزرقاوي وأبومحمد المقدسي، وجماعات عشائرية تطوّعوا للجهاد ضدّ الصهاينة، وآخرون سلفيون سُمّيت هذه الجماعة "جماعة بيعة الإمام" وشخصيّات سياسية منهم الشاعر والروائي والخطيب.

1-1. إشكالية البحث

الرفض من أهم الأمور الاجتماعية - السياسية التي جاء بها الروائي العربي في الآونة الأخيرة لكي يبيّن للمتلقّي أنّ الأوطان العربية تعيش في حقبة لا تُرضي أي طرف إلا الحكّام، ولأنّ الحاكم المتمسّك بكرسي حكمه يرضخ إلى أوامر الدول العظمى للحفاظ على مسند الحكم، لهذا نرى في الرّواية توصيف القضية الاجتماعية والسياسية وسُبُل الرفض من جانب الأديب ومن هنا تظهر إشكالية البحث لاسيّما: أنّ الأمور السياسية كيف تحدث في المجتمعات العربية والطرق التي اتخذها الأديب لردعها ورفضها، ومن أين تأتي مادّتها وهل هي مدروسة وفق منهج معين أو حسب متطلبات المجتمعات تتغيّر هذه المؤلفات التي سُمّيت بالرفض، فيأتي دور الرّواية في بيان هذا الرفض وتأثيرها على الجمهور.

1-2. أهداف البحث

من خلال دراستنا لرواية "يا صاحبي السّجن" نسعى للحصول على التناقضات التي يعيشها الفرد في المجتمعات العربية والسُّبل التي يطرحها الروائي لرفضها، وأن نبيّن أهميّة معرفة الرفض في هذه المجتمعات. ثم لا ننسى بأنّ الرفض عادة يأتي جرّاء قوانين حديثة لم يتقبّلها الشعب العربي، ومن خلال هذه الأمور سنكشف أهداف الرفض من خلال رؤية الراوي.

1-3. أسئلة البحث

من خلال دراستنا لرواية "يا صاحبي السّجن" نسعى إلى الجواب على هذه الأسئلة:

ما أنواع الرّفض التي تجلّت في رواية "يا صاحبي السّجن" لأيمن العتّوم؟

ما أهم الدّوافع والأسباب التي دعت الروائي إلى أخذ موقف الرفض؟

1-4. فرضيات البحث

الأنواع التي تجلّت في رواية "يا صاحبي السّجن" لأيمن العتّوم هي أهم أنواع الرّفض الاجتماعي والرفض السياسي، لا سيّما رفض المخدرات، والخنوع، والظلم، والتطبيع مع الصهاينة أو التطبيع العربي- الصهيوني، ومن أهم الأسباب والدّوافع التي دعت أيمن العتّوم إلى هذا الرفض هي مسألة سجنه، والظّلم الذي تلقّاه في السّجن والأمر الأهم هي قضية التطبيع العربي- الصهيوني ومصالحة اليهود. إنّ تأثير هذه الدراسة تكمن إلى معرفة المحظورات في الأوطان العربية وكيفيّة معاملة الشخص الذي لا يلتزم بالأمور المطلوبة ثمّ أنّ القارئ الإيراني من خلال هذه الدراسة يتعرّف على المجتمع الأردني، والجماعات التي برزت من داخل هذا الوطن العربي لأنّ أهم الشخصيات المتطرفة- التكفيرية في الآونة الأخيرة قد خرجت من الأردن حسب نص الرّواية والتّقارير العالمية.

1-5. خلفيّة البحث

لكلّ بحث لابدّ الرجوع إلى مصادر ومآخذ سبقت العمل لكي نستند على ما توصّل إليه الباحثون قبلنا، لهذا على سبيل المثال ولا الحصر سنعرّف المصادر التي أفادتنا في كتابة هذه الرسالة:

هناك بحث بعنوان "السيرة الذاتية وتجلياتها في رواية يا صاحبي السّجن لأيمن العتّوم" بقلم خولة حجاب وخديجة الشامخة ونُشر هذا البحث في مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب. تعتقد الباحثتان أنّ رواية يا صاحبي السّجن تدخل ضمن

عمل فني متداخل الأجناس، بين الرّواية والسيرة الذاتية لينتج عن هذا التداخل ما يسمى بالرّواية السيرة، لأنّ الروائي وظف الميثاق المرجعي والذي يقر بتطابق السيرة مع الواقع.

رسالة ماجستر تحت عنوان "الفضاء الروائي في رواية يا صاحبي السّجن أيمن العتّوم" بقلم بوديسة بولنوار (2017م)، قسّمت الرسالة على فصلين ففي الفصل الأوّل: ماهية الفضاء واشكالية المصطلح، ثمّ تجليات الفضاء في رواية يا صاحبي السّجن كالفضاء المكاني، الفضاء والومن، والفضاء والشخصيات.

هناك رسالة جامعية بعنوان "شعرية السرد في روايات أيمن العتّوم" بقلم أمل يونس محمد إرحيّم (2019م)، وقد نوقشت في كلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة. جاءت الكاتبة بالسيرة الذاتية للروائي، وملخص الروايات الثلاث ثم مفهوم الشعرية، وفي الفصل الثاني فن الرواية والخطاب، وتعدد المسميات للسارد، ثمّ تأتي بشعرية لغة السرد كشعرية لغة الحوار، كالحوار الخارجي والداخلي وشعرية الترديد، والتناص في هذه الروايات.

هناك رسالة ماستر بقلم جليلة شريفي (2019م)، "تجليات الرفض في شعر أيمن العتّوم" وقد قسمت الرسالة على ثلاثة فصول والفصل الأوّل كليّات البحث عبارة عن الرفض لغة واصطلاحا وترجمة الشاعر ومناصبه ومؤلفاته، وفي الفصل الثاني تجليات الرفض في شعر أيمن العتّوم ودوافعه، ورفض هيمنة الاستعمار والاحتلال الصهيوني، والحالة الاجتماعية وحب الوطن وحب الاصلاح، ثم درست ظواهر الرفض في شعر العتّوم كظواهر الرفض السياسي وسطوة امريكا وهيمنة اليهود، والتطبيع والمصالحة بين العرب والصهاينة، ثم الأوضاع السياسية الداخلية كقانون الصوت الواحد ومجلس الأمّة وعمال الحكومة وبطش الأمن الحكومي ثم ظواهر الرفض الاجتماعي كالفساد والظلم وعدم حرية الرأي والقلم، وفي الفصل الثالث أساليب الرفض في شعر أيمن العتّوم كاستدعاء الشخصيات التراثية والتاريخية والرمزية.

وهناك رسالة ماجستير بعنوان "أدب السجون عند أيمن العتّوم من خلال روايتيه: يسمعون حسيسها ويا صاحبي السّجن" بقلم عبدالدائم نوال (2021م)، وقد جاء في هذه الرسالة تعريف السّجن لغة واصطلاحا ومفهوم أدب السجون كالعامل الفني والتجربة والتأريخ والمعارضة والرفض وقضايا ومواضيع أدب السجون كواقع السّجن والسجين والظلم والقهر والتحدي والصمود.

7-1. تلخيص الرّواية

رواية "يا صاحبي السّجن" هي رواية أردنية لأيمن العتّوم تعالج قضايا مرتبطة بالسّجن وعلاقة السجّان بالسجين والسلطة التي تمارس ضدّ هؤلاء المساجين والراوي الأساسي لهذه الرّواية هو أيمن العتّوم نفسه، أي نستطيع أن نقول بأنّ هذه الرّواية، رواية واقعيّة بامتياز تروي لنا حقبة وأحداث معيّنة وتصف لنا الجّماعات المترابطة في السجون منهم السلفيون والجهاديون ومنهم الشعراء والسّاسة وحتّى مدمني المخدرات، فيقول الراوي: "أخطر ما في السّجن أن تفقد احترامك لذاتك" (العتوم، 2013م: 227). ويقصد بهذا الكلام أنّ في السجن جماعات عديدة بأطياف كثيرة لا يجب أن تفقد مبادئك وتنتمي لما يصيبك منهم الخير. تدور الرّواية حول السّجون التي دخلها الكاتب والأحداث التي سبّبت له إعتقاله وإعتقال الآخرين منها احداث انتفاضة الخبز. الشخصيات والأحداث في الرّواية، حقيقيون من التّيارات السياسية أو الدينية من أحزابٍ شتّى. كتب الأحداث التي شهدها وأخرجها من السّجن عبر الزيارات له من إبن عمّته ووالده وأحد السجناء الذي كان صديقاً له وأفرج عنه قبل الافراج عن أيمن العتّوم. تجربة السّجن مع كل ما تحمله من معاناة لها دور كبير في حياته الأدبية حتّى أشتهر أدبه بأدب السجون.

رواية "يا صاحبي السّجن" رواية صدرت عن مؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، تحكي عن تجربة الكاتب الشخصية بين عامي 1996م و1997، قوبلت الرّواية بالمنع من قبل مؤسسات النشر الأردنية وقد ترجمت هذه الرّواية إلى البوسنية. جاءت رواية «يا صاحبي السّجن» لكاتبها "أيمن العتّوم" في ثلاثمائة وثلاثة وأربعون صفحة، حوت ستة عشر فصلاً مُعنوناً بإقتباسات قرآنية، اعتمدها الكاتب لإعطاء لمحة دينية عن موضوعاته في كل فصل، وما يلاحظ عن تلك الفصول هو ترابطها فكرياً وسردياً، فالكاتب يروي الأحداث التي مرّ بها في خلال فترة سجنه، وما قبلها، وما بعدها في فصول متقاطعة بعناوينها، وصفاحتها ومترابطة بتسلسها الفكري.

2. الرّفض

تدّل كلمة الرفض في المعاجم اللغوية على معانٍ كثيرة منها: "الرفض: أن يطرُد الرجل غنمه وإبله حيث يهوى، فإذا بلغت، تركها. رفض الشيء: أرماه وتركهُ، لم يقبلهُ. الرفض من كل شيء: المفترق. رفض الوادي رفضاً ورفوضاً: اتسع. رفض النخل: انتشر عذقه وسقط غلافه. رفضت الماشية تفرقت وانتشرت في المرعى، ترعى وحدها حيث شاءت" (ابن منظور، 2003م: 190-191). فالرفض في معناه العام هو الترك، أي عدم القبول. غالباً ما يكون الدافع من

وراء هذا الرفض هو الوصول إلى شيء كان يرمي إليها الرافض، وتحمل هذه الكلمة معنى العنف والغضب والتّحدّى فلإنسان الذي يرفض الشيء يبحث عن بديل له لا يناله إلا بالتحدي.

1.2. المعنى الاصطلاحي:

يحدد أدونيس الرفض على أنه "تجاوز الواقع إلى واقع أفضل الرفض بحد ذاته عنصر هدم ولكن ما من ثورية جذرية أو حضارة جديدة تأتي دون أن يتقدمها الرفض ويمهّد لها فإذا رفضنا واقعاً مظلماً لا يعني أنّنا نتخلّى عن هذا الواقع وإنّما نتخطاه إلى واقع أفضل" (أدونيس، 1978م: 161). يأتي مفهوم الرفض من إرادة الإنسان لتغيير الواقع الذي بات يرفضه ويسعى لتغييره إيجابياً بدل من الهروب ويدافع عن تلك الأفكار والبدائل التي يؤمن بها ويصارع مع ما حوله من أفكار وعادات وتقاليد ترسّخت في المجتمع. كذلك نرى هذا المعنى للرفض لدى الكثير من الفلاسفة: "مقاومة الإرادة لدافع معين ورفضها التصديق بالأمر أو تأييده والانقياد له، فهو ينطلق من دلالات أعمق من الترك والمفارقة، ليصل إلى مقاومة الإرادة لدافع معين، مما يوجب اتّصاف صاحبه بقوّة الإرادة، لا بضعفها" (صليبا، 1978م: 218). وهنا نرى مبدأ الرفض لدى الإنسان يكون ناتج عن القدرة ولصلابة الفكرية ويبين لنا مدى قدرة الإنسان في التمسك والبقاء على قناعاته.

أما "فرويد" يرى بـ"أنَّ عملية الرفض عبارة عن أسلوب دفاعي أصيل تجاه الواقع الخارجي من خلال انشطار الأنا في عملية دفاعية" (بلاش، 1985م: 262). مما يعني بأن أسباب الرفض عوامل نفسية تأتي من عدم رضى الشخص الرافض من الواقع فيتخذ الرفض كوسيلة دفاعية يقي بها نفسه. ولا يعد هذا لا النوع من الرفض أمر مستهجناً، فطالما شهد التّاريخ إنجازات عظيمة كانت نشأتها الرفض وعدم الخضوع للأوضاع السائدة. فالرفض نداء من داخل الإنسان ولابد من الإشارة هنا إلى"إن الرفض يبتعد عن مفهوم الاغتراب، فهو يختلف عنه في أن الرافض لا يهرب من واقعه، وإنما يواجهه دفاعاً عن حرّيته الّتي يفتقدها" (عبدالمنعم، 1985م: 45-47) كما يرى أدونيس: "فحينما نرفض استلام حياة بحضور مظلم وزائف لا يعني أننا نتخلى عنها، بل يعني أننا نتخطى هذا الحضور إلى حضور لائق وغني" (أدونيس، 1978م: 161). أمّا ألبير كامو ينظر إلى الإنسان المتمرد بحثاً عن صفة التمرد ويتساءل: "من هو الإنسان المتمرد؟" فأجاب، هو من يصرخ بـ"لا" كما يؤكّد على أن الثائر إذا رفض لا يتراجع وفي رأي آخر يقول أن هذه الظاهرة لا تتولّد عند المضطهد

فحسب، بمن كان شاهد عليها أيضاً" (حناشي، 1984م: 27). إذن الرفض يأتي من عدم القبول لأمرٍ ما، والسعي لتغييره من خلال الاعتراض، ونقد الواقع وإرشاد المجتمع نحو الصحيح.

3. السّلطة ومفاهيمها:

تُعدّ السّلطة من العناصر المهمّة في البنية الاجتماعية إذ تمثّل مستوى التطوّر العقلي داخل المجتمع وهي ضابطة للحياة الإنسانية وهي "الملك والقدرة والحكم الذي تتجّه إليه كل أمور الدولة، وهي بهذا عامل مهم لردع المخالفات في النظام العام للمجتمع، الذي هو صفة أساسية في الحياة الإنسانية"[2]. وماكس فيبر عبّر عن مفهوم السّلطة إذ يقول: "السّلطة هي القدرة على إجبار وإلزام الغير بفعل ما لم يكن ليفعله من تلقاء نفسه"[3]. وهناك من ربط السّلطة بأسس وأشكال، إذ أنّ أهم الأسس الشكل الترابطي والتراتبي. الشكل الترابطي: ويكون على شكل تعليمات وبرامج. والشكل التراتبي: يكون على شكل أوامر[4]. والسّلطة تتواجد من أجل تنظيم المجتمع وبسياق ممنهج مؤثر "فالسّلطة هي سياق مقصود يؤثر بفاعلين على الأقل وهي بالتالي علاقة اجتماعية عامة تماماً تهدف إلى تنظيم المجتمع ومختلف الجماعات التي تسودها من أجل ضمان أحسن تسيير واستمرارية"[5] وهناك سلطة مشروعة وغير مشروعة فالسّلطة المشروعة "مشروعة ومخولة تمارس في إطار الحدود المتعارف عليها والتي تسمح بها القوانين المسيطرة، كما قد تكون سلطة تفتقد لأسس شرعية وتقوم على التسلط والعنف والجبروت والإكراه".[6]

3,1. السّلطة السياسية:

الرّواية المعاصرة أصبحت أداة فنّية معبّرة عن الواقع والمآسي الاجتماعية والسياسية بشتّى أشكالهما من ظلم واستبداد ومصادرة حقوق الإنسان ولهذا اتّخذت الرّواية مساراً وطنياً. في رواية "يا صاحبي السجن" تأتي السّلطة السياسية لكي تبيّن الدور الذي أقامت به الحكومات المستعمرة واضطهاد الشّعوب التي باتت تحت سلطة الاحتلال. "تتّجه الرّواية السياسية دائماً إلى دراسة ومعالجة القضايا التي يعاني منها الفرد بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة من ظلم واستبداد وقهر وتهميش وهذا ما عبّر عنه العديد من الكُتّاب المعاصرين في طروحاتهم حيث أصبح الكاتب هو المؤرّخ الحقيقي لكثير من أحداث الأمّة وقضاياها"[7]. لهذا نرى أيمن العتّوم يصف أحداث السجن والأمور التي قامت بها الحكومة

الأردنية من فكر سلطوي، وظلم مستمر، وقبول الاستعمار، والتطبيع العربي- الصهيوني وقد رفض كل هذه الأمور من خلال الرواية.

3,1,1. رفض قوانين مجلس الأمّة:

مجلس الأمّة من أهم أموره هي وضع القوانين واجراءها في المجتمع، وكثيراً ما يحتجّ الشعب على هذه القوانين رافضين الخنوع إلى مثل هذه الأمور التي تعدّ لا فائدة منها، ونرى أيمن العتّوم ينتقد مجلس الأمّة في شعره ورواياته فمثلاً في شعر له يقول: "ألم تر كيف أعطى ربُّك النواب فصل القول والحكمة/ وأرسلهم إلى أبناءنا رحمة/ فجاوزنا بهم بحر الردى والبؤس والظُلمة"[8] فالشاعر كان بصورة تهكّمية يروي العكس من الأمور، وفي رواية "يا صاحبي السّجن" نقرأ:

"كان مجلس النواب الثاني عشر الذي انتُخب عام 1993م يُعاني من اهتزاز في بوصلة الثقة عند الشعب، وكان يُعد أداؤه ضبابياً وهزيلاً إذا ما قورن بمجلس النواب الحادي عشر في عام 1989م وأهمّ عوامل الزعزعة التي أصابته دخوله من بوابة الصوت الواحد الذي مزق الشعب الأردني إلى شيع، وجعل العشيرة الواحدة تتقاتل على بعض الفُتات، ونمّى في نفوس أبنائها الكراهية والحسد والحقد، وجعل الاصطفاقات تلتئم تحت مقصلة العشيرة، التي لم ينجُ منها –تقريباً- أحد. حتّى الإسلاميون كانوا يخلعون عن رقابهم فكرة: (القويّ الأمين) إلى فكرة: (ابن العم الأمين)"[9].

عادة نواب المجلس هم يساندون الحكومة لرفاهيات الشعب، ولكن في الأردن نرى مجلس النواب هو سبب التفرقة والعنصرية والكراهية. ففي دورة هذا المجلس نرى ارتفاع الأسعار والإنقلابات والاعتراضات التي امتدّت على أرض الأردن. "تراوح النظام الانتخابي الأردني بين عدّة مدن انتخابية منذ نشأة الدولة الأردنية وحتى وقتنا الحاضر، فانتقل النظام الانتخابي من الانتخاب غير المباشر في عهد امارة شرق الأردن إلى الانتخاب المباشر في الوقت الحالي"[10].

3,1,2. رفض الفكر السلطوي:

يقول جون كينيث جالبرت بأن للسلطة ثلاثة أقسام من حيث الممارسة سلطة قسرية تعتمد في إخضاع تابعيها على القسر والإجبار، وسلطة تعويضية تجتذب تابعيها بالمنهج والهيبات، وسلطة تلاؤمية تحاول أن توفق اوضاعها مع الرأي الآخر المختلف معها[11]. فنرى السلطة القسرية عي السلطة الحاكمة على عالم الرّواية حيث تملي بسلطتها على جميع

الناس فيُعذب ويُزج بالسّجن كل من لم يخضع لها ويريد بأن يمارس حريته، فالحرية هي أمرٌ ممنوع في زمن المتسلطين. أيمن العتّوم شخصية روائية فذّة يكتب بلا وجل، ويروي معاناته بعد ما قرأ نصاً شعرياً في ندوة، لهذا يبيّن موقفه من السلطة ومن الفكر السلطوي:

"لعلّ شاعراً مثلي لم يكن يحقّ له _في عرف الدّولة بالطبع_ أن ينحاز إلى جانب الفقراء... بل تعوّدت الدّولة على شعراء من نوع خاصّ، شعراء يلهثون وراء بريق المنصب والشهرة والمال، فيبيعون كل شيء من أجل الحصول على شيء من ذلك البريق.. وأنا أعترف اليوم أنّه بريق خلّب، يخدع المضبوعين، وأولي النظر القصير... تعوّدت الدولة على شعراء السلاطين، وقلّما ينهض في الأردن شاعر يخرج عن هذه الدائرة"[12].

يصف الباحثون والنقاد أدب المقاومة بالوثبات الروحية التي تزيد من حماسة الشاعر في الاندفاع إلى الدفاع عن اهتمام قومه وعما يضطرب في ننفسه وما يجول في فكره ملهبا للعواطف موقداً نار الحماسة مدافعاً بالمنطق والحجة عن الحقوق والحريات.[13]

3,1,2,1. رفض السلطة والاضطهاد:

تفشت ظاهرة الاضطهاد في واقعنا المعاصر وأصبحت الهم الأكبر للأديب، إذ هاجم السلطة والظلم والاضطهاد وصب رفضه على مسببه ولاسيما هذا النوع الذي لازم النظم العربية التي ألبسته اسم الثورة والتحرر[14]. وفي رفضه للسلطة يقول:

"تسير الحياة في دورتها كما هي دون ابطاء. تلفنا، تذهب بنا بعيداً أو قريباً، تأكلنا، تطحننا، تبقينا في جوفها، أو تلفظنا خارجاً.. وعلى أية حال هي لا تحبنا كما نحبها، بل لا تعرف للحب قيمة ولا معنى. وهي لا تقدس شيئاً، نحن الذين نقدس فيها أشياء يكون مصيرنا معها الفناء غالباً. نقدس الحب، فنكتشف أن للحب أنياباً تنهش أجسادنا، ونقدس المال، فنكتشف أن للمال ألسنة من اللهب تحرقنا. ونقدس السلطة، فنكتشف أن للسلطة سياطاً نجلد بها ظهور بعضنا، ونخاف من أن نكبر بمرور الأيام، فنكتشف أنّ الأيام تسرق أعمارنا. من قدس الحياة، عادت إليه عارية من كل شيء، وعاد منها كغابض شعاع الشمس في ضاحية النهار"[15].

كلما تمادى الإستبداد وعماله في القمع، تمادي الإديب في التمرد والصمت، وما تلك المواقف الصامدة، الرافضة، المتحدية الثائرة إلا إحدى النتائج الحتمية للقمع والتعذيب، إلى جانب نتايج عملية تمثلت في مساهمة السجين في الحركات النضالية من عمق السراديب والأقبية[16]. في هذا الشاهد نرى رفض الراوي للسلطة التي تمارس ضدّ الشعب الأردني

وتقمعهم وتريد منهم الانصهار مع الفضاءات التي تكوّنها لهم، لهذا يأتي هذا الرفض جرّاء أحداث سياسية.

ويُشكّل "أيمن العتّوم" "شخصية المعتقل السياسي المثقف في روايته "يا صاحبي السجن" وفي متن الرواية نجد أنّ الروائي يُسلط الضوء على الفئة المعارضة للسلطة، والتي يكون فيها المثقف محلّ متابعة السلطات، وفي الغالب يكون مصيره الحبس التعسفي ما لم يؤيد السلطة ويخضع لها"[17].

3,1,3. رفض الظلم:

الظلم هي ممارسة أعمال منافية للأخلاق والقانون تجاه الشعب والبلدان التي تحكمها الطغاة نرى الظلم واضحاً بكل الأمور، والرّواية العربية تروي الظلم الذي يعاني منه الشعب. الرّواية الأردنية الحديثة وتحديداً الرّواية التي تعالج أدب السجون تحاول أن تنقل للقارئ معاناة المساجين والظلم الذي مورس ضدهم. من أهم ميزات الرّواية الاجتماعية والسياسية هي رفض الظلم كما نقرأ في رواية "يا صاحبي السّجن":

"كان يتنازعنا في تلك اللحظة شعوران، الأوّل: شعور بالنشوة والاعتزاز بهذا السجين الذي خالف قاعدة الرضى بالمهانة هنا، فثار عليها وحطمها وكأنه بعمله البطولي ذلك قد ثأر لكل مظلوم أو مكبوت فينا، والثاني شعور بالخوف مما قد يقرره مدير السّجن تجاه هذه الحالة، وما تجره علينا من ويلات، أمر مدير السّجن باغلاق كل المهاجع اغلاقاً تامة واقتيد السجين وهو موثق اليدين إلى الادارة على ما يبدو"[18].

في هذا الشاهد نرى السجين لم يفعل شيئاً بل اعترض على سلوك الشرطي الذي كان يسبه ويتلفظ عليه ويصفعه، فأمسك بيد الشرطي وطلب منه أن يكف عن الضرب والسب، ولكنّ مدير السّجن ربط هذا السجين على كرسي وقيد يديه وطلب من جميع أفراده أن يضربونه بالأسواط والهراوات والعصي، حتّى أدموه وتركوه في وسط ساحة السّجن ليكون عبرة لمن اعتبر. "الصراع الاجتماعي في المجتمع، تحت ضغط فئة متحكمة في القرارات وتستخدم مصالحها على حساب فئة أخرى تعيش الظلم الاجتماعي، فالفئة الأولى هي الظالمة، والفئة الثانية المظلومة التي تحلم في تحقيق العدالة الاجتماعية، فالظلم يظهر من جانب الحكومات المستبدة، أو الفئات الاقتصادية والسياسية التي تسود المجتمع"[19].

وحول الإيذاء الجسدي ورفض هذا الظلم نقرأ:

"نعم لقد شعرنا بأن الادارة كانت تتبع اسلوباً منظماً في التضييق علينا وكانت لا تترك فرصة في ايذاءنا نفسياً وجسدياً إلا وتنتهزها، غير أنه يمكن احتمال بعض الأمور لبعض الوقت، ثمّ اذا لم يبقَ في قوس الصبر منزع فان الخاسرين كثر"[20].

فالسجون هي من أكثر الأمكنة التي يمارس فيها الظلم لأنّ السجين لا حول له و لاقوة، ومن يعترض على هذه الأوضاع يقيدون يديه ويضربونه ويقهرونه حتّى لا يعيد الكرة. لقد تفاقم الظلم الاجتماعي الذي اتخذت شكل القمع المباشر والاعتداء على الحريات، فعمد الأدباء إلى ايجاد وسائل أكثر فنية وقوة تعبيرية ترسم الوضع العام بشكل جيد.[21] وهذا الظلم يؤدّي إلى التضييق فيقول:

"إنّ التضييق علينا قد ازداد وأن كثيراً من شباب المهجع ينوون الاضراب عن الطعام احتجاجاً على سوء الاوضاع وإذا دخلنا في هذا الطقس الجماعي فإنّ كلّ شيئاً يصبح ممنوعاً ابتداء من الطعام وليس انتهاء بالزيارات، فهم يظنون أنّ رؤية أهل السجين في فترة الاضراب قد تؤجّج المشاعر وقد تسبّب المشكلات ولذلك يتمّ عزل المضرب عن العالم الخارجي والداخلي بوجه تام"[22].

عندما اعترض المساجين على الظلم الذي مارسه مدير السّجن، وأضربوا عن الطعام، احتال المدير ومنع الزيارات لكي لا يخرج هذا الخبر من السّجن وأن لا يتعرض لنقد الصحافة والنُقّاد ثم يقول:

"إنهم إذا تعرضوا للتضييق وسلبت منهم بعض الحقوق فإنّهم يستردونها بالقوة والمواجهة وليس بهذا الخور التي تسمونه الاضراب عن الطعام وقد كانت لهم سابقة في ذلك فقد احتجزوا شرطياً قبل أكثر من أربعة أشهر وحدث ماحدث وتحملوا في ذلك كل ما لحق به من أذى دون أن يضجروا أو يلينوا وأمّا بقية الشباب فقد انقسموا بين الرأيين وأمّا أنا فقد كنت متردداً في البداية ثم عزمت أمري على الدخول بالاضراب عن الطعام"[23].

والمسجون في غياهب الزنزانة تراه لا حول له و لا قوة، لهذا كانت المساجين تضطر أن تقف في وجه أي ظلم يأتيهم، ويشكلون جماعات ليحموا أنفسهم:

"مجتمع السّجن فتدنّى فيه الكرامة إلى أقل مستوياتها. ليس من هدف للشرطي هنا إلا أن يحترف الطرق التي يهين بها السّجناء. ولذلك كان السّجناء يشكلون جماعات؛

يحموا أنفسهم من تغوّل بعض الشرطة الفاسدين. لم تكن الشرطة تتجرأ على هذا النوع من التجمّعات"[24].

ومن أهم ميزات رفض الظلم هي أن تقف بوجه الظالم وتتحدّى هذا الظالم وتردعه من الظلم، وقد حدث هذا الأمر في السّجن عندما واجه أحد السّجناء الشرطي المتقطرس:

"كان هذا السجين أحد أعرق السّجناء وأقدمهم، غير أنّه لم يفد على هذا السّجن إلا من عدّة أيام، لذلك لم يتعرف إليه هذا الشرطي بعد. قضى سنواته السابقة في سجون أخرى. وما أن واجهه الشرطي حتّى هوى بيده على وجهه ولطمه، صائحاً فيه: يا خنيث!!. ثم أراد أن يتبعه بلطمة أخرى، فلم يكن من السجين إلا أن أمسك يده، وشدّ عليه بقوة، وصاح بالشرطي: ليش بتضربني؟! في هذه اللحظة توقف سيل الحياة عن الدوران وجمّد كل من في الساحة من المساجين"[25].

إنّ للظالم قوة مؤقتة يظنّها تدوم، ولا يبالي في ظلم كلّ من وصلت له يداه، ولكن هناك من يقف في وجه الظالم ويردعه.

3,1,4. تفكيك المساجين حسب الاجرام ورفضها:

في رواية "يا صاحبي السّجن" نرى خرق القوانين من قبل مدير السجون حيث أنّه يجلب سجين سياسي ويزجه مع القتلة والمجرمين أو يأتي بسجين شاعر سُجن لأجل قصيدة ويرميه بين اللوطيين، وهذا الأمر لقي رفضاً تاماً من قبل أيمن العتّوم: "ثم ابتدع المدير العبقري تصنيفاً جديداً على هواه، فخلط القضايا كلها ببعضها، فجاء بسجين من الأفغان الأردنيين ووضعه مع ألغام عجلون، وجاء بآخر من بيعة الإمام وزجّ به عند حزب التحرير، واقتاد ثالثاً من قضية الموجب ورمى به عند الأفغان، وكلّ ذلك لأنّه يعلم أنّ بعض الخلافات موجودة عند مختلف القضايا، وأنّ بعض السّجناء لا يُطيق العيش خارج قضيّته، ولا يطيقها مع بعض القضايا الأخرى، وقد نشبت في السابق نزاعات وعراكات لها أوّل وليس لها آخر. وهو هنا يعتقد بأنّه بتصنيفه الجديد هذا سوف يُشعل نار الفتنة، وسوف يزيد مساحة الخلاف، وقد كان اعتقاده إلى حد كبير في محلّه"[26]. إنّ السّجن بالمعنى الكامل للكلمة وبقيوده وظروفه لم يستطع أن يُشعر الشاعر السجين بالعجز ولم يلغ وجوده أو يطمس شخصيته، بل إن كل محاولات الإلغاء والتدجين التي كلفت بعض الأنظمة غاليا، أخفقت في عملية التدجين وعجزت حتّى عن إسكاته أو حتى منع قصائده المهربة من الوصول إلى الشارع العربي"[27]. رواية "يا صاحبي السّجن" رواية تأخذ من الواقعية حصّة

الأسد، وتروي معاناة أيمن العتّوم عندما سُجن في غياهب السجون متجولاً بين أربعة سجون مختلفة، لهذا نرى في عتبات الرّواية دلالات السّجن، ثمّ أنّ السّجن في هذه الرّواية يأتي بعدّة دلالات، تارة ينصّ على وقعة دينية تخصّ يوسف النبي الكريم الذي ألقي في الجبّ ثمّ في السّجن ثمّ نال ما كتب له الله، فالراوي يصف شخوص الرّواية بالأشخاص الذين شملتهم ألطاف الله، لهذا نقرأ في الرّواية:

"في البئر وجد كثيراً من الكنوز المدفونة... رموه هناك وقالوا: يلتقطه بعض السيارة، ولم يعلموا أنّ النبوءة أوّلها إلقاء في الجب..!! مساكين أولئك الذين ظنوا أنّ الموت أو الغياب السحيق سوف يُودي بصاحب الجب"[28].

يروي أيمن العتّوم أنّ السّجن على الرغم من المعاناة التي لقاها ولكنّ تجربة السّجن أخرجت معدنه الأدبي وكتب حول أدب السجون ووصف كل شيء وجده داخل السجون، ومن الأمور التي يصفها الراوي معترضاً ورافضاً وجودها هي مزج المساجين معاً، أي نرى في السّجن مساجين بجرائم مختلفة يُسجنوا مع أناس دخلوا السّجن بحجة قصيدة:

"تلقانا فرد عريض من مرتّب أمن السّجن، أمرونا بالوقوف على شكل دائرة واسعة، فامتثلنا... كانت الدفعة التي وصلت معها إلى هنا هي دفعة مدمني المخدرات، وأصحاب الشيكات، وقضايا أخرى مختلفة ولم يكن بينهم من السياسيين غيري. وهذا ماسيقحمني في دائرة المهانة بعد قليل"[29].

من حقوق المسجون هي أن مسؤولي السجن يعاملونه معاملة انسانية "يوضع الأشخاص المحرومون من حريتهم في أماكن معترف بها رسمياً بوصفها أماكن للاحتجاز"[30]. أيمن العتّوم يروي الجماعات المسجونة معه من شتّى الجرائم وهذا خلاف القانون في قوانين حقوق البشر ويقول:

"في هذا المهجع كل القضايا الخطيرة التي يمكن أن تفكر بها، هنا كان القتلة والمجرمون واللصوص واللوطيون والزناة وضرابوا الشفرات والمحتالون والسارقون وغيرهم..."[31]

وهذا الأمر أدّى إلى ثورة غضب بين المثقفين والصحفيين، حتّى قام بعضهم بنشر هذا الخبر على صورة واسعة كما يقول أيمن:

"وصل الخبر إلى أبي بوجودي بين هذه المجموعة، فأوصل الخبر بدوره إلى الصحافة، وابتدأت الصحافة تكتب عن وجودي بينهم. انبرى لذلك عدد من الكُتّاب

المعروفين مثل زياد أبو غنيمة، والشاعر يوسف العظم رحمه الله. وكان من هذه العناوين المكتوبة: (أيمن العتّوم بين اللصوص والقتلة.... يا للعيب!!![32] **".**

ومسألة النظافة في السّجن يقول:

"لم يكن الحلق على الصفر عقوبة في هذا السّجن، كان اجراء احترازياً من الأمراض السارية. أنا تعرضت لهذا أول دخولي هنا. ولكن العجيب أنه يقصون للسجين على الصفر بماكينة الحلاقة نفسها، فإن كان الهدف النظافة، فأين النظافة فيما يفعلون. ان بعض السّجناء قد تتورم فروة رؤوسهم أو يصيبها بعض الالتهابات جراء الجراثيم التي تنقل عبر الشعور من رأس إلى رأس"[33].

يصف الراوي الأوضاع الوقائية في السّجن وكيفية حلق رؤوس المساجين والأمراض التي كان يعاني منها المساجين. وعندما جاء مدير الأمن العام للسجن لكي يستفسر عن اضراب الطعام الذي قامت به المساجين، قام علي تكلم باسم كل المساجين وطلب من مدير الأمن قائلاً:

"في هذه الساحات يجب ألا يكون هناك اختلاط مع بقية السّجناء إذ إنّ كثيراً من ملابسنا قد سُرقت من قِبلهم، وأخلاق بعض هؤلاء لا تتورّع عن أن تفعل أيّ شيء هناك!![34] **".**

وكان المساجين المثقفين يعرفون حقوقهم لهذا عندما جاء مدير الأمن العام طلب منه علي أن يحترموا قوانين السجون وأن يعطوا المساجين حقهم ومن حقوق المساجين هي "يُعامل جميع المحرومين من حريتهم معاملة إنسانية تحترم الكرامة الأصيلة في الشخص الإنساني، ولكل الأشخاص المحرومين من حريتهم الحق في مستوى معيشي مناسب بما في ذلك ما يكفي من الغذاء والماء الصالح للشرب والمسكن والملبس والفراش"[35].

3,2. رفض الاستعمار:

صارت للاستعمار مفاهيم كثيرة منها إن الاستعمار هو ممارسة الهيمنة، والتي تتضمّن إخضاع شعب لآخر[36] هناك في الأوطان العربية نظرية تسمّى بنظرية المؤامرة، ويرى الكثير من العرب أنّ الضلع الأساسي في المنطقة هو توغل السياسة الصهيونية والأمريكية، لذا نقرأ:

"ظلّ القيد يُدمي يديّ، جلستُ على يسار (ناهض)، لأقلّل المسافة الفاصلة بيننا، ولأخفف آثار الألم. استغل (ناهض) مسافة الطريق كي يملأ أذنيّ بنظرياته السياسية،

وآرائه ومواقفه حول العولمة، والتغوّل الصهيو أمريكي في المنطقة، والمشروع الامبراطوري الأمريكي"[37].

المؤامرة التي يؤمن بها أيمن العتّوم هي أنّ الحكام في البلدان العربية وُضعوا بتدابير صهيونية وأمريكية لكي تستطيع هذه السلطات اخضاع هذه البلدان ومصّ ثرواتهم، ويقول:

"إذن كان القبض على مثل هؤلاء وتقديمهم للمحاكمة يعد قرباناً تتقدم به الأنظمة العربية البائسة إلى السيد الأمريكي ضمن شراكة استراتيجية واتفاق امني متبادل مع أنّ الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد تقاضت عن هؤلاء المجاهدين واعطت الضوء الأخضر لبلدانهم بأن توفدهم إلى افغانستان لأنّ مصلحتها تقتضي ذلك وأي مصلحة أكبر من أن يحقق لها هؤلاء المجاهدون الغلبة على العدو الأول والأكبر ألا وهي روسية"[38].

وإذا ظهرت جماعات مسلمة تحاول أن تدافع عن نفسها، وأرضها وقومها، ترى الحكومات العربية تطيح بهم، وتجلبهم إلى المحاكم ويحكمون عليهم بالاعدام والسّجن المؤبد، وترى الصهاينة والمستوطنين يقتلون المسلمين بدم بارد. وعندما تصالحت مملكة الأردن مع الصهاينة، يرى الراوي أن هذا الصلح هو نوع من أنواع الاستعمار لهذا يرفضه قائلاً:

"في تقديري أن الدول التي تلعب بعواطف شعوبها تدفع هذه الشعوب إلى البحث عن طرق أخرى من أجل مقاومة مشروعها الاستسلامي. ففي حالة الأردن صنعت عملية السلام المشؤومة مع العدو الصهيوني عام 1994م حالة من الغضب والحزن لدى قطاع كبير من الشباب، خاصة أنّ قسماً منهم تربّى على أن اليهود سفّاحون، قتلةُ أنبياء، اغتصبوا بلادنا، واستباحوا مقدساتنا، وأن جهادهم واجب إن لم يكن فرض عين، وانّ مدّ يد الصلح إليهم خيانة عظمى..."[39]

هذا الصلح هو نوع من الاستعمار الخفي الذي يرفضه أيمن العتّوم والكثير من المثقفين العرب، لأنّ هذا الصلح لم يقف في وجه العدوان الاسرائيلي بل بالعكس صار يقتل دون أن يستجوبه أحد، وهذا الأمر جعل الشعوب المسلمة والعربية تعيش في حالة غليان دائم. وحول الاستعمار الصهيوني الذي جاء بمساندة من حكّام العرب يقول:

"لم يكن في الزنزانة شيء جديد، يختلف عن سابقته ذات الرقم (67)، إلا أمران: الأوّل أنني تخلصت من الرقم (67) ذي الاشارة المقيتة إلى النكسة التي اطاحت بالجيوش العربية المهترئة، ومكنت لليهود في بلادنا. وقد تكشف اليوم ولاحقاً أنّ الحكام العرب المبدعين في الحفاظ على كراسيهم هم السبب الرئيس في فقدان الأرض المقدسة. اما الامر الثاني فهو تغيير طفيف في نوعية الكتب هنا، مما وفر على التفكير بكيفية قضاء سحابة هذا اليوم وليلته الثقيلة"[40].

فيرى الراوي أنّ حرب النكسة هي حصيلة الخذلان العري حيث أنّ مكن اليهود في المنطقة، وقتلوا الأبرياء وسلبوا أراضيهم. "ولاشك في أن الوطن كان ومازال المحرك الأساس للجيل الاول من الشعراء الرافضين، وعندما تتعلق الحرية بالوطن يتوارى كل صوت خلاف الصوت المعبر عن وطن محتل أو وطن يرزح تحت سطوة حاكم طاغية، هنا يكون صوت الشاعر الأعلى، والأقوى ويكون الكلام عن غير الوطن ضرباً من العبث"[41].

والراوي يروي قصة الشيخ تقي الدين النبهاني حول رفضه للاستعمار بالوقوف مجاهداً:

"لم يحمل حزب التحرير البندقية، ولم يسوّغ الحركات التي تحملها. ومن الطريف أنّ مؤسسه الأوّل الشيخ (تقي الدين النبهاني) كان واحداً من الذين حملوا السّلاح في وجه الاحتلال، أيّام كان مُدرساً لمادّة الدّين، وكان يوجّه طلّابه للتدريب على السلاح في مدرسة الاستقلال بحيفا!!"[42]

وهذا النوع الرفض هو رفض الاستعمار الحديث أي بمعنى أنّ الغازي يأتي لسلب الأراضي والثروات وقتل الأبرياء وفي هذا الشاهد نرى أوّل موقف رفض للاستعمار الحقيقي للأردن أما "الاستعمار الحديث فرض السيطرة الأجنبية بشتى أنواعها، عسكرية، سياسية، الاقتصادية، ثقافية، وأيديولوجية على دولة ما مع الاعتراف باستقلالها وسيادتها (التص تصبح بالتالي سيادة رسمية أو شكلية). ولا يعتمد هذا الاستعمار الجديد بالتالي على أساليب الاستعمار التقليدي المباشر بل يستخدم وسائل جديدة خفية وغير مباشرة للوصول لنفس الأهداف مع تحاشي المعارضة الشعبية الصريحة لهذه الدولة المستقلة أو معارضة الرأي العام العالمي"[43].

3,3. رفض العبودية:

تُعد صفة العزة والكرامة من أهم الصفات التي عمل الدين الإسلامي على غرسها، وانمائها في نفوس المسلمين بما شرع من عقائد وسن من تعاليم، فالاسلام لا يرضى للمسلم أن يستعبد، أو يُذل أو يهان، أو يستضعف ولا يسمح لأحد بجرح مكانته أو خدش كرامته، فالاسلام يدعو إلى الحياة الحرة الكريمة التي توفر للمسلم المكان الذي يعيش فيه عزيزاً حراً كريماً"[44]. يرفض الكاتب العبودية في قوله:

"يولد النّاس أحراراً، هكذا صرخ ابن الخطّاب في وجه ابن العاص... حقيقة بديهية، غير أنّ الإنسان كما استطاع أن يشوّه وجه الأرض الطبيعي، وبساطها الأخضر بإتخامها بالملوّثات الصناعية، استطاع أن يشوّه حقيقة الحرية حين ظنّ أنّ القوة تملكها، وأنّ الناس عبيد السلطة"[45]

في هذا الشاهد نرى الراوي يستند بمقولة تاريخية لكي يبيّن أنّ البشر يولدوا أحراراً ويموتوا أحراراً إلا إذا خضعوا للعبودية تحت عنوان مسميات عديدة أكثرها السياسة. "إنّ الحرية الفردية جزء من الحرية الجماعية والجماعة لا يمكن أن تتحرر إذا كانت حريات الأفراد ناقصة، صحيح أن هناك بعض العثرات الجامدة التي لا يمكن تحريكهت، ولكن الإنسان موجود دوماً لاثبات مقدرته على ازالة كل الحواجز التي تقف في طريقه، وفي كل الحالات لا غنى للإنسان عن الحرية التي تفرض نفسها كإحدى الحقائق الكبرى التي تبدل الحلول لكل مشكلات المجتمع العربي"[46]. ويقول:

"في الليل تبدّى لي تصنيف السادة والعبيد. من أين جاء الإنسان بفكرة العبودية؟ من الشيطان الذي دلّه عليها؟ ومن أين جاء هذا الإنسان بمبدأ الفوقية. نزر يسير من الناس هم سادة والبقية الباقية هم عبيد لا يملكون من أمرهم شيئاً. لم يخلقوا إلا من أجل خدمة سادتهم. سادتهم بشر بدماء صافية وهم حيوانات بدماء ملوثة"[47].

هناك مبدأ لكل إنسان وهو ما أن قبل بقوّته ورزقه الذي فرضه الله عليه لا يحتاج أن يكون عبداً لآخر، ولكن من لا يقبل بهذا الرزق عليه أن يكون عبداً لكل إنسان، ثمّ أن الراوي يتسائل حول مبدأ العبودية وكيف يظن البعض أن العرق أو الثروة أو العائلة هي التي تميز المكانة الاجتماعية. ويقول:

"أنت حرٌّ لأنّك استطعت أن تصرخ ب: (لا)!! كم من الناس يتمنون أن يفعلوا ما فعلت، غير أنّ (نعم) حكمت عليهم بالعبودية المقيتة".[48]

إذن من خلال هذا الشاهد نرى بأنّ من يرفض الظلم ويصرخ بـ(لا) هو يكسر قيود العبودية ويعيش حراً مادام حيا وعندما اشتدّت القيود على معصم السجين وصاحبه نقرأ:

"ينزلق من خلفيّة هذه السيارة سلّم من ثلاث درجات أو أربع، لا يمكن أن يتّسع سلّمها إلا لسجين واحد يقف عليها، لذا كان عليّ أن أصعد درجة وأنتظر ريثما يلحق بي (ناهض)، وقد يشتدّ على يد كلّ واحد منا لقصره، فأمد يدي وأنحنى إلى الخلف لأخفّف الألم، ويفعل هو أيضاً مثلي، غير أنّه ينحني إلى الأمام، ويبدو منظرنا معاً مضحكاً للرّائي، لكنّه مؤلمٌ لنا معاً"[49].

هذه الأحوال التي وصل إليها أيمن العتّوم وصديقه هي جرّاء رفض الظلم والعبودية ثم يقول:

"أتركهم ثمّ أعود ثانية إلى أحلامي. كم أنتِ غاليةٌ أيّتها الحرية. كم أنت جميلة. كم أنت رائعة!! ألستِ أنثى، وقد ركّب الله في طبيعة العباد عشقك منذ أن خُلقت. يا لك من أنثى ذات سطوة جبّارة. من أجل عينيك، وجد الآلاف أنفسهم في غيابات الجبّ، ومن أجل الحصول عليك سالت دماء الملايين على التّراب الطّهور. أيّ أنثى مثلك يبذل في سبيلها البشر هذا الحجم المرعب من التّضحيات"[50].

في هذا المقبوس يبيّن الروائي للمتلقي ثمن الحرية ثم يقول:

"ماذا تفعل الأحلام بنا؟ وماذا تصنع الحرية بعقولنا؟ إلى أين نتجه ونحن نغالب مدّ الطوفان القادم من ثغور العبودية"[51].

ولكن هناك أناس لا يحبذون الحرية وينتمون للعبودية لهذا يضرب مثل الكلب والذئب، عندما تحاورا وقال الكلب للذئب تعال وعيش معي وستأكل دون أن تبحث عن فريسة ولكن الذئب سأله عن رقبته و لماذا الشعر تساقط فقال له أنّ سيدي يطوقني بحبل كل ليلة، وهذه القصة تبين مدى أهمية الحرية عند ناس يعرفون ثمنها وعند أناس لايقدرونها بثمن. ثمّ جاء أمرٌ حكومي بالعفو الشامل لبعض المساجين، وكان أيمن السجين يتسائل مع نفسه، هل حقاً يستحق العفو:

"العفو...؟!!! العفو عمّ، عن خطاياي التي ما ارتكبتها؟!! عن أشعاري التي لم تُرِد أن تصبح عبيداً في قطار السلطة؟!! عن كلماتي التي لم تنسكر هامتها أمام الرياح؟! عن مشاعري التي لم تتنكّب دروب الصدق، ولم تنغمس في وحل النفاق؟!! عمّ أطلب

العفو أنا بالذات؟!! كم أشفقتُ على السّجناء، وعلى حواراتهم البائسة، وهم يخطّطون لعفو لا يأتي. صاروا يهذون: عفو يوم ميلاد الملك... لا... لا..."[52]

الإنسان البريء المسجون يصعب عليه أن يطلب العفو عن جريرة لم يصلها، ولكنّ الحكومات تريد من الشعوب أن تخضع لأوامرها لهذا نرى أيمن العتّوم يرفض العبودية، وفي مكان آخر حول السّجن والعبودية يكتب:

"من الذي اخترع السّجن؟ هو واحدٌ من اثنين: عبقري في فن العبودية إلى الحدّ الذي اكتشف فيه شيئاً يمكن أن يقتل الحرية. أو عبقري في فنّ السلطة والاستحواذ عليها إلى الحدّ الذي يُشبع نهمه في التفرد، فهو لايطيق أن يرى من يخالفه الرأي يجلس إلى جانبه ويكون نداً له. ومن الذي ألهم ابن الخطاب أن يقول ائعته الخالدة: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً)!! هو واحد لا سواه"[53].

يستشهد الراوي بقول قديم لكي يبين للمتلقي ليس عليه إلا أن يكون حراً، لأنّ من بقى يمارس دور العبد سيكون دائماً عبداً:

"نعم، كانت السجون تصنع هذا الفارق الهائل بين السادة والعبيد، وتضخمه. (كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ) تُربّي الأنظمة أجهزتها وذئابها كي تظلّ أمينة على تأصيل هذا الحدّ الفارق بين الفئتين، لأنّها تعلم أنّه سبيلها الوحيدة كي تبقى جالسة على الكراسي المزخرفة، وهي أيضاً تعلم أنّها ستفقد كلّ شيء إذا كان العدل هو الميزان الذي يوزن به الناس جميعاً. فكم من السادة لم يكونوا سادة إلا لأنّ العبيد ظلّوا عبيداً!! وكم واحد منهم صار سيداً لا لصفات قادرة على أن تبوّئه في هذا المكان".[54]

فالعبودية ما إن مورست على الشعوب ستظن الأجيال أنّهم خلقوا لكي يكونوا عبيداً، ويرفض أيمن العتّوم هذه الفكرة ويطلب من الشعوب أن تقف بوجه من يريد استعبادهم.

3,4. رفض التطبيع العربي- الصهيوني:

"الصراع العربي- الإسرائيلي تجاوز إلى ستين عاماً متواصلة وإلى يومنا هذا سيطر المحتل على فلسطين ومقدسات القدس، وعانى أهلها من الظلم والذل، وتحمل عدة مجازر وصار موضوع الوسائل الإعلام. وأهتم الكتّاب في تدوين موضوعات بجوانب الإستراتيجية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية وغيرها بما يخص هذا الأمر وفار دم

المسلمين في كل أنحاء العالم"[55]. من أهم القضايا التي آلمت مشاعر الشعوب الإسلامية والعربية، مصالحة الدول العربية والإسلامية مع اليهود والصهاينة، وهذا الأمر صار بين الشعوب مادة دسمة لنقد الواقع السياسي للدول والحكومات الإسلامية، وعندما نقرأ الرّواية الأردنية وتحديداً رواية "يا صاحبي السّجن" نرى بأنّ الروائي يرفض التطبيع العربي- الصهيوني ويثور على من يدعم هذا الفكر الخبيث.

"ماذا فعلت حتى اقيد هنا واعتقل في هذه الغرفة المنسية... لقد كنت اتوقع أن أجد احتراماً من الدولة بدل أن تصفعني... ماذا فعلت في شعري غير أنني رفعت صوتي عالياً بـــ (لا) للصلح والتطبيع مع اليهود؟؟ هل من المعقول أنهم كانوا ينتظرون مني أن أمدح المفاوضات وأن اصطف إلى جانب المستسلمين؟!!!"[56]

أنّ الراوي يرفض الخضوع إلى سياسة المصالحة مع اليهود وهذا الامر كلفه حريته، ومن أهم الأمور التي حدثت في الرّواية أنّ هناك عشائر أردنية تجمع الألغام وتزرعها أمام خطوات الجيش الصهيوني، و"أخطر حدث شهدته الشرق الأوسط بعد غزو المغول وحرب الصليبيين هي قضية "الصهاينة" وما أعقبها من أحداث تمثّلت في غصب أراضي العرب والمسلمين، والحروب التي شنّت عليها من قبل الصهاينة بدعم الاستعمار حيث أرغمتها بتقبّل اتفاقيات السلام ما بين الصهيونية والعرب بحجة السلام"[57]. وعندما تمّ القبض عليهم يقول الراوي:

"لقد كانوا يقولون أن أوطاننا لا تقتلنا. ولكن أجهزة الدولة استطاعت أن تغتال الحلم، قبل أن يتشكّل، وهم يقفون في قاعة محكمة أمن الدولة، فكأنها تحاسبهم على أحلامهم، قائلة:

- أي حلم والأحلام أضغاث؟

- أن نرى وطناً حراً لا تدوسه أقدام الصهاينة.

- وفيم تجمعون ألغامكم؟

- لنفجرها في وجه اليهود إن وطئت أقدامه تراب أرضنا.

- ولكن معاهدة سلام تحكمنا.

- اليهود لا يحكمهم شيء. هم يرون أنّ الأردن الضفة الشرقية لأرض اسرائيل.

- إن جمعكم لهذه الألغام هو عمل إرهابي. وهو ترويع للآمنين.

- بل هو حماية لهم، وصمّام أمان في وجه من يفكرون بمهاجمهة بلادنا"[58].

ففي هذا الشاهد نرى التطبيع العربي- اليهودي جعل من الثوّار إرهابيون ومن حقّ أي حكومة ودولة قتلهم، لأنّ المفاهيم تغيّرت بعد التطبيع العربي- الصهيوني. ونقرأ:

"عندما حان دوري للحديث، كنتُ ألقي أقسى القصائد هجوماً على الحكومة، وعلى مفاوضات السلام"[59].

فصار أيمن العتّوم في السّجن شاعراً ليلياً ويقرأ قصائده للمساجين ويرفض هذا التطبيع. ليس الراوي هو وحده ضدّ التطبيع بل حتّى باقي المساجين يرفضون هذا الأمر:

"كان الرجل مسكوناً بكثير من الأفكار المتعددة، بل والمُشتّتة، أستطيع أن أقول إنّ أكثر هذه الأفكار حضورا في ذهنه، شيئات: الملكية الدستورية ومقاومة التطبيع.... أما الثانية وهي مقاومة التطبيع تتلخص في مقاومة مشروع الصهيوني من خلال التخفيف من آثاره، وهو يرى أن الحكومة في الأردن هي حكومة تطبيع وحكومة تعاون مع اليهود فكيف يمكن أن يخفف من آثار المشروع الصهيوني إذا دعينا للمشاركة فيها. إذن الحل يكمن في مقاطعة الحكومة وتشكيل لجان أو هيئات تعمل على مقاومة التطبيع وهذا ما صنعه الرجل. إذ أسس جمعية وأطلق عليها إسم: جمعية مكافحة الصهيونية والعنصرية"[60].

4. خاتمة:

بعد قراءتنا لرواية "يا صاحبي السّجن" للكاتب الأردني أيمن العتّوم التي تعد هذه الرّواية من أدب السجون وتعكس الواقع المعاش للشعب الأردني والأمور التي يعاني منها الشعب عامة والمثقفين خاصة، تبيّن لنا بأنّ الراوي كان يعتمد على تجسيد الواقع ومن ثمّ يبيّن موقفه من هذا الواقع، لا سيّما في مسألة المساجين وفي قضية التطبيع العربي الصهيوني يبين موقفه وموقف الآخرين تجاه هذا الأمر ليبيّن أنّ الرفض عادة لا يؤيده الآخرون. الرفض السياسي الذي يعد من أهم الأمور التي عالجها الراوي في حبكة الرّواية حيث أنّ

الراوي يروي تقاليد السلطة والأمور التي تمارسها لصدّ الشعب الأردني واخضاعهم للقوانين المفروضة لهذا يأتي بنقد لاذع تجاه قوانين مجلس الأمّة ويراهم عملاء للأجانب على أرض الوطن لأنّهم يدعمون الفكر السلطوي للمملكة الأردنية ومن هذا الاتجاه تظهر رفضه للسلطة والظلم الذي مورس ضد المساجين والاحرار، وهذه النوّاب من جاء بالإستعمار وأيّده وصار يشتدّ عوده بحمايتهم وطبيعة الاستعمار يريد أن يستعبد الشعب ونهب الثروات حتّى نرى رفض الراوي للعبودية الحديثة وأنواعها في المجتمعات العربية، ثمّ يركّز الراوي على قضية في غاية الأهمية وهي التطبيع العربي- الصهيوني ويرفض الصلح والسلام مع العدو الصهيوني ويتسائل كيف للأمة الإسلامية تتصالح مع اليهود المجرمين الذين سرقوا بيت المقدس وأراضي المسلمين وشرّدوا آلاف المسلمين وقتلوا من وصلت أيديهم له.

5. الهوامش

[1]. فريحات، 2000م، ص9.

[2]. علال سنقوقة، **المتخيل والسّلطة في الرواية الجزائرية**، ص 7.

[3]. سلمى الخضراء الجيوسي، **البطل في الأدب العربي المعاصر**، ص372 .

[4]. الشيخ جقاوة، ولعلى بوكميش، "السّلطة الأبوية داخل العائلة الجزائرية"، **مجلة الحقيقة**، ص 735.

[5]. المصدر نفسه: 735

[6]. سهام بشير، **النقد السردي في المتخيل والسّلطة لعلال سنقوقة**، ص82 .
[7]. نجوى طراد، وشهرة بوبقيرة، **الأبعاد السياسية والاجتماعية في الرواية العربية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح أنموذجا**، ص 23.
[8]. أيمن العتّوم، **نبوءات الجائعين**، ص 56.
[9]. أيمن العتّوم، **نبوءات الجائعين**، ص 176.
[10]. صالح عبدالرزاق فالح الخوالدي، النظام الانتخابي في الأردن لعام 2016 م دراسة تحليلية، **المجلة الجزائرية للأمن الإنساني**، ص 128.
[11]. أحمد عبدالحي، **الشاعر والسلطة**، ص6.
[12]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 9.
[13]. شرفي كريمة، **الرفض في شعر بشرى البستاني –دراسة نفسية-**، ص 150.
[14]. شرفي كريمة، **الرفض في شعر بشرى البستاني –دراسة نفسية-**، ص 158.
[15]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 109.
[16]. محمد صالح شريف عسكري وآخرون، شعر السجون في الأدب العراقي المعاصر، الأعمال الشعرية لحسن السنيد أنموذجاً، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، ص 105.
[17]. سحر عبداللاوي، **تشكّل خطاب السجون بين الحرية والإبداع رواية يا صاحبي السجن أنموذجاً –دراسة جمالية-** ص116.
[18]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 114.
[19]. جليلة شريفي، **تجليات الرفض في شعر أيمن العتّوم**، ص 68.
[20]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 234.
[21]. الرياض عصمت، **الصوت والصدى**، ص24.
[22]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 248.
[23]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 254.
[24]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 112.
[25]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 114.
[26]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 233.
[27]. محمد صالح شريف عسكري وآخرون، إنعكاسات الرفض في الشعر العربي المعاصر (الأعمال الشعرية لمظفر النواب أنموذجاً)، ص 65.
[28]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 6.
[29]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 140.
[30]. حقوق الإنسان والسجون، ص5.
[31]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 144.

[32]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 149.
[33]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 149.
[34]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 279.
[35]. حقوق الإنسان والسجون، ص 6.
[36]. زينب الحسامي، "الاستعمار"، **مجلة حكمة**، ص 2.
[37]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 98.
[38]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 212.
[39]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 198.
[40]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 58.
[41]. فاتنة محمد حسين، تجليات الرفض في شعر فدوى طوقان، **مجلة سر من رأى**، ص187.
[42]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 196.
[43]. سليمان، ظاهرة الاستعمار في افريقيا والعالم العربي، **مجلة دراسات أفريقية الخرطوم**، ص 65.
[44]. بشار سعدي إسماعيل، **الرفض في الشعر العربي (في عصر صدر الإسلام)**، ص31.
[45]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 36.
[46]. أحمدرضا حيدريان شهري، مفهوم الحرية بين النقد والدراسة قراءة تحليلية مقارنة في كتابات مطاع صفدي وسارتر أنموذجاً، **مجلة إضاءات نقدية**، ص 92.
[47]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 245.
[48]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 37.
[49]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 98.
[50]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 101.
[51]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 169.
[52]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 189.
[53]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 227.
[54]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 246.
[55]. جليلة شريفي، **تجليات الرفض في شعر أيمن العتوم**، ص 54.
[56]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 50.
[57]. جليلة شريفي، **تجليات الرفض في شعر أيمن العتوم**، ص 55.
[58]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 125.
[59]. أيمن العتّوم، **يا صاحبي السجن**، ص 151.
[60]. أيمن العتّوم، **نبوءات الجائعين**، ص 179 – 180.

6. قائمة المراجع:

إبن منظور، (2003م)، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر.

أحمدرضا حيدريان شهري، (2013م)، مفهوم الحرية بين النقد والدراسة قراءة تحليلية مقارنة في كتابات مطاع صفدي وسارتر أنموذجاً، **مجلة إضاءات نقدية**، السنة الثالثة، العدد الثاني عشر، صص81- 106.

أدونيس (علي أحمد سعيد) (1978م)، **زمن الشعر**، بيروت: دار العودة.

اسماعيل، بشار سعدي، (2013م)، **الرفض في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام (عصر النبوة والخلفاء الراشدين)**، ط1، عمان: دار مجدلاوي.

بشير، سهام. (2015م)، **النقد السردي في المتخيل والسّلطة ل:علال سنقوقة**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في ميدان اللغة والأدب العربي، الجزائر: جامعة العربي بن مهيدي.

الجيوسي، سلمى الخضراء، (1977م)، البطل في الأدب العربي المعاصر، الشّخصية البطولية والضحية، **مجلة الكاتب**، العدد 200.

الحسامي، زينب، (2017م)، الاستعمار، موسوعة ستانفورد للفلسفة، مراجعة: محمّد الرشودي، مجلة حكمة، صص1-25.

حقوق الإنسان والسجون، (2004م)، الأمم المتحدة، نيويورك وجنيف.

حناشي، يوسف، (1984م)، **الرفض ومعانيه في شعر المتنبي**، ط1، تونس: الدار العربية للكتاب.

سحر عبداللاوي، (2020م)، **تشكّل خطاب السجون بين الحرية والإبداع رواية يا صاحبي السجن أنموذجاً –دراسة جمالية-** ، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماجستير، الجزائر كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي.

سليمان، حسن سيد، (1968م)، ظاهرة الاستعمار في افريقيا والعالم العربي، **مجلة دراسات أفريقية الخرطوم**، العدد الثاني، صص 55- 81.

سنقوقة، علال. (2000م)، **المتخيل والسّلطة في الرّواية الجزائرية**، ط1، الجزائر: رابطة كتاب الاختلاف.

شريف عسكري وآخرون، انعكاسات الرفض في الشعر العربي المعاصر، (الأعمال الشعرية، لمظفر النواب أنموذجاً)، **مجلة دراسات في العلوم الإنسانية**، 22 (2)، صص 53- 72.

الشيخ، جقاوة، ولعلى بوكميش. (2018م)، السّلطة الأبوية داخل العائلة الجزائرية، **مجلة الحقيقة**، العدد43، صص 730- 758.

صالح عبدالرزاق فالح الخوالدي، (2017م)، النظام الانتخابي في الأردن لعام 2016 م دراسة تحليلية، **المجلة الجزائرية للأمن الإنساني**، العدد 3، صص127- 162.

صليبا، جميل، (1978م)، **المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية)**، بيروت: دار الكتب اللبناني.

طراد، نجوى، وشهرة بوبقيرة. (2017م)، **الأبعاد السياسية والاجتماعية في الرّواية العربية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح أنموذجا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في ميدان اللغة والادب العربي، الجزائر: جامعة العربي بن مهيدي.

عبدالحي، أحمد، (2004م)، **الشاعر والسلطة**، ط1، مصر الجديدة: ايتراك للنشر والتوزيع، هليوبوليس غرب.

عبدالمنعم، مجاهد، (1985م)، **الإنسان والاغتراب**، القاهرة: سعد الدين للطباعة والنشر.

عبيدات، سليمان أحمد، (1986م)، **دراسة في عادات وتقاليد المجتمع الأردني** ، ط1، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.

العتّوم، أيمن، (2012م)، **نبوءات الجائعين**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

العتّوم، أيمن، (2013م)، **ياصاحبي السّجن**، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

عصمت، الرياض، (1979م)، **الصوت والصدى، (دراسة في القصة السورية الحديثة)**، ط1، بيروت: دار الطليعة.

فريجات، عادل، (2000م)، **مرايا الرواية (دراسة تطبيقية في الفنّ الروائي)**، دمشق، منشورات إتحاد الكتاب العرب.

كريمة، شرفي، (2015م)، **الرفض في شعر بشرى البستاني (دراسة نفسية)**، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي.

محمد حسين، فاتنة، (2011م)، تجليات الرفض في شع فدوى طوقان، مجلة سر من رأى، المجلد 7، العدد27، صص 177- 193.

محمد صالح شريف عسكري ومرتضى زارع برمي، (2014م)، **شعر السجون في الأدب العراقي المعاصر، الأعمال الشعرية لحسن السنيد أنموذجاً**، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، العدد الأوّل، صص99- 120.